"أبو كاميرا"

(سيناريو روائي طويل)

تأليف

أحمد جمال

الخط الدرامي

ياسين مخرج شاب يحلم بالأوسكار يعاني من اضطرابات نفسية وهلاوس بسبب طفولته ومراهقته القمعية، يتخلى عنه فريق تصوير فيلمه الأول فيقرر العودة لمسقط رأسه بالإسكندرية. يستقل سيارة سبعة راكب وفي الطريق يقتل أحد الركاب يدعى "جابر" السائق "سلطان" بعد مشاجرة عنيفة حدثت بسبب تحرش جابر براكبة تدعى "توحة".. يتورط ياسين هو وراكب آخر يدعى "بدر" تحت تهديد جابر في دفن الجثة ويصبحوا تحت رحمة ذلك المجرم الذي يحتجزهم جميعا في بيت بمنطقة نائية بالإسكندرية.

يقرر جابر استغلال توحة لإنتاج محتوى جنسي يدر عليه أرباحاً ويطلب من ياسين مساعدته ، وعندما يرفض ياسين، يعاقبه بقسوة فيضطر للامتثال. للخلاص من جابر يبحث ياسين عن أهل السائق القتيل، ويصل إلى شقيقه "سيد ساطور" تاجر المخدرات الكبير، الذي ينتقم من جابر ويأخذه لتعذيبه في القاهرة. يظن الجميع أنهم تحرروا، لكن ساطور يُجبرهم على تهريب شحنة مخدرات، يجبر ساطور ياسين أن يتزوج توحة رسميًا حتى لا يثيروا أي شكوك أثناء نقل الشحنة ، ويجعل بدر سائقه الشخصي.

ينجحون في توصيل الشحنة فيكافئهم ساطور بمبلغ ضخم ويمنحهم حريتهم مع خيار البقاء واستمرار العمل إذا أرادوا مقابل مبالغ ضخمة. يرفض ياسين، لكن توحة وبدر يقرران البقاء ويقنعانه بأن الفرصة لا تُفوّت، فيتراجع ويوافق تحت ضغطهما وإغراء المال.

يرفض ياسين إقامة علاقة جسدية مع توحة ويكتفي بزواج صوري منها ويندمج مع عصابة ساطور سريعا، ويثبت قدراته بابتكار طرق جديدة في التهريب حتى يعينه ساطور ذراعه اليمين مما يغضب "صفاء مرجيحة " الذراع اليمين السابق لساطور ويجعلها تضع ياسين تحت نظرها.

تكتشف توحة أنها حامل فيقترح ياسين الإجهاض لكنها ترفض بشدة وتصمم على الاحتفاظ بالجنين ويخبرها ياسين أنه لن يسجل المولود بإسمه.

يترشّح ساطور لمجلس الشعب، وبعد نجاحه يزداد اعتماده على ياسين حتى يمنحه تفويضًا كاملًا لإدارة كل شيء يتعلق بالتهريب ، ويتراجع هو إلى الخلف ليراقب من بعيد . يأخذ ساطور ياسين للقاء عمل مع "السنيورة" إمرأة إيطالية خمسينية تدير معمل صناعة مخدر الشابو لحساب ساطور ، لاحقا ينشأ بينها وبين ياسين إعجاب متبادل يتطور لعلاقة غرامية جنسية رغم فارق السن الكبير بينهما.

من خلال علاقته بالسنيورة، يخوض ياسين رحلة اكتشاف ذاتي عميقة، حيث تمثل هذه العلاقة نقطة تحول وجودية في حياته. فبعد سنوات من القمع العاطفي والجنسي، يجد في أحضان هذه المرأة المخضرمة مساحةً للتحرر والنضوج. في حضورها يختبر لأول مرة اكتمالَ رجولته، ليس جسدياً فقط بل نفسياً ووجدانياً .

تتصدع العلاقة بينهما حين تعرض عليه الانفصال عن ساطور والعمل لحسابهما، فيرفض بشدة، معتبرًا ذلك خيانة ومؤكدًا رغبته في ترك عالم المخدرات كله. وعندما تعترف بحبها له، يصارحها بأن فارق العمر بينهما يحول دون استمرار العلاقة، فتطرده من حياتها.

مدفوعًا بجرح كرامته بعد طرده من بيت السنيورة، يعود ياسين إلى توحة التي أصبحت في شهر الحمل السادس ، ويقيم معها علاقة جسدية لأول مرة، ثم يشعر بالذنب ويقرر الهرب أخيرا من هذا المستنقع. يعود لبيته ليجمع أمواله ويهرب ، لكن ملثمين مجهولين يقتحمونه، يضربونه بعنف ويسرقون كل أمواله.

منهارًا، يذهب ياسين إلى ساطور ويطلب منه أن يجعل منه رجلًا قويًا ، فيخصعه ساطور لرحلة تحوّل قاسية، يتداخل فيها الألم الجسدي بالعنف النفسي، والواقع بالهلوسة، حتى يتجرد من هشاشته تمامًا. وفي نهاية هذا العبور الوحشي، يولد من جديد كرجل شديد القوة لا يعرف الخوف .. بعدها يكلّف ساطور ياسين بقتل جابر لإثبات رجولته ، يتردد ياسين في البداية لكن يستفزه جابر حتى يفقد ياسين أعصابه ويطلق النار عليه.

في هذا التحول يشعر ياسين أنه فقد إنسانيته فيحاول إستعادتها .. يسجّل ابن توحة بإسمه، ويتحمّل مسؤوليته بشكل كامل ، ومع الوقت، ينشأ بينه وبين الطفل رابط قوي ويعتبره ابنه الحقيقي ، ورغم غياب الحب الحقيقي تتحول علاقته بتوحة إلى زواج فعلي، يقوم فيه بدوره كرجل بشكل كامل، ويمنحها ما تحتاجه عاطفيًا وجسديًا، حتى تصبح جزءًا ثابتًا من حياته ، ويطور علاقة صداقته مع بدر إلى علاقة أخوة حقيقية، حيث يساعد ياسين بدر بالمال لإكمال زواجه و يعتمد بدر عليه في كل قراراته، ويجد فيه ياسين الصديق الوفي الذي يستطيع أن يعتمد عليه ويحكي له أسراره.

بعد أربع سنوات، يكتشف ياسين أن من سرقوه كانوا تابعين لصفاء مرجيحة. يواجهها غاضبًا، فتكشف له أن ساطور تسبب في سجن زوجها ووفاة جنينها، بدافع رغبة خفية بها، وأن القصة التي رواها له عن زوجها كانت كاذبة ، وعندما يسألها عن سر استهدافه هو على وجه الخصوص ، تخبره لأنه كان "هفأ" الأمر الذي يثير جنون ياسين ويعتدي عليها ضربا ، فتهين صفاء رجولته ، فيفقد عقله تماما ويقوم باغتصابها ، فتردّ صفاء بعضة وحشية تترك أثر دامي في رقبته.

يعود ياسين إلى البيت فترى توحة أثر العضة وتعتقد أنه خانها لكنه يصمت ولا يوضح الأمر ويتشاجرا، لينتهي الشجار بتركها للمنزل. يدخل ياسين في حالة انهيار نفسي، ثم يتوجه لتسليم أكبر وآخر شحنة لساطور، الذي يحذّره من أهمية العملية. أثناء التسليم، يسخر المشتري من أثر العضة ويطلب صورة معها، فيفقد ياسين أعصابه ويعتدي عليه .. مما يشعل معركة يسقط فيها قتلى من الطرفين.

يُحمّل ساطور ياسين مسؤولية ما حدث، ويمنحه مهلة يومين ليذهب بنفسه إلى والد المشتري معتذرًا بكفنه. في اليوم الأول، تعود توحة حزينة بعد وفاة أختها وقد تغيّرت كليًا، وارتدت زياً دينياً بعد شعورها بالذنب بأنها السبب في موت أختها بسبب غضب الله على افعالها المشينة.

في اليوم الثاني، يودّع ياسين صديقه بدر قبل رحيله من القاهرة ، يهديه بدر رسمة رسمها له كذكرى، ويدعوه ياسين لعشاء أخير في مسمطهما المفضل . أثناء تناولهما الطعام في المسمط ، يُقتل بدر على يد رجال المشتري، فيثور ياسين ويواجه ساطور، الذي يساومه على حياة توحة وابنها مقابل قتل السنيورة التي خانته.

يستعين ياسين برجال محترفين ويقتحموا منزل السنيورة، يدخل غرفتها ويهمّ بقتلها، لكنه يتراجع عندما يستعيد ماضيه معها، ويطلب منها الهرب قبل أن يصل إليها ساطور. بعد ذلك، يشرح لفريقه خطة اقتحام الهانجر الخاص بساطور، محذرًا من خطورته واحتمالية وقوع ضحايا، لكن رجاله يؤكدون استعدادهم للتضحية كما فعل هو سابقًا. تبدأ عملية اقتحام الهانجر بنجاح ويتمكن ياسين من دخول المكان، لكن أثناء محاولته الوصول لتوحة، يُضرب من الخلف ويُنقل إلى غرفة التعذيب.

يواجهه ساطور ويعده بالقتل باستخدام خابور هيدروليكي يصعد من الأرض ويخترق الجسد، ويضعه في موضع التنفيذ. وقبل لحظة التنفيذ، يتدخل رجال يشبهون قوات الكوماندوز وينقذونه، ثم يتوجه معهم لإنقاذ توحة وابنها. أثناء محاولتهم الخروج، يلقي أحد رجال ساطور قنبلة داخل الغرفة، فيسارع ياسين لإبعادها عن توحة وطفلها. تنفجر القنبلة بجواره، ويفقد إحدى عيناه.

بعد خروجه من المستشفى، تخبر توحة ياسين أن السنيورة هي من أنقذتهم عبر تدخل "الناس اللي فوق" الذين أطاحوا بساطور وعيّنوا مرجيحة مكانه. يلتقي ياسين بالسنيورة خارج المستشفى، فتعطيه مفتاح شقتها في روما وتطلب منه الرحيل. على الطائرة، توضّح توحة إن نجاتهم كانت بسبب طريق الهداية الذي سارت فيه وتدعوه أن يسير فيه معها ، فيخبرها ساخرا أن الحياة في روما سوف تجبره على السير في هذا الطريق .. ثم يضع رأسه على الكرسي وينام.

في هلوسته الأخيرة، يرى نفسه يتسلّم جائزة الأوسكار، لكنه بدلًا من شكر الأكاديمية، يشكر كل من مرّ بهم في رحلته، وينعى بدر الذي مات من أجل ساندوتش مخاصي. ثم يكسر التمثال، يوجه إشارة نابية للجمهور، ويغادر المسرح مع توحة وابنها.